كليـــة التربية للعلوم الانسانية
College of Education for Human Sciences

ISSN: 1817-6798 (Print)
Journal of Tikrit University for Humanities
available online at: www.jtuh.org/

JTUH
مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية
Journal of Tikrit University for Humanities

Hussein Allawi Muhammad

* *Corresponding author: E-mail* :
geo.hu.allwia@tu.edu.iq

Keywords:
Province-
homes-
Kingdoms-
Image of the region-
Two leagues

A R T I C L E I N F O

Article history:
Received 7 Nov 2023
Received in revised form 20 Nov 2023
Accepted 24 Dec 2023
Final Proofreading 19 Mar 2024
Available online 21 Mar 2024
E-mail t-jtuh@tu.edu.iq

©THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Al-Balkhi's Perspectives about Surface Geography in His Book Pictures of the Regions and their Comparison with Modern Opinions

A B S T R A C T

The research seeks to elucidate the perspectives of Arabs and Muslims regarding the concept of geography during that time period. These perspectives are regarded as significant in the realm of contemporary geographical concepts and viewpoints. This includes the viewpoints of Abu Zaid Ahmad Ibn Sahl al-Balkhi, who played a crucial role in shaping geographical ideas, particularly in the context of regional geography in its modern form. The research aims to provide insights into the study of surface geography, including its appearance, landforms, particularly mountains, and their proximity to urban areas, and to compare them with one another. Al-Balkhi predominantly employed the scientific method in his writings, adhering to the scientific methodology for text interpretation rather than the positivist approach that seeks to undermine scientific concepts. Al-Balkhi emphasized the significance of surface structure as a key observation, highlighting its clear contrast with the ideas and opinions of geographers, particularly those of natural origin.

DOI: http://doi.org/10.25130/jtuh.31.3.2024.07

Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities Journal of Tikrit University for Humanities

اراء البلخي في جغرافية السطح ومقارنتها بالآراء الحديثة من كتابه صور الاقاليم

حسين علاوي محمد/ جامعة تكريت/ كلية التربية للعلوم الانسانية

الخلاصة:

يهدف البحث الى توضيح اراء العرب والمسلمين واسهامهم واطلاعهم على مفهوم الجغرافية في ذلك العصر، اذ تعد اراؤهم في مصاف المفاهيم والآراء الحديثة في علم الجغرافية منها اراء ابي زيد احمد ابن سهل البلخي الذي اسهم في بلورة الافكار الجغرافية وخاصة الجغرافية الاقليمية بمفهومها الحديث، والبحث يسلط الضوء على دراسة جغرافية السطح ومظاهرها والاشكال الارضية وخاصة الجبال وبعدها عن المدينة

مقارنتها مع بعضها البعض ، إذ إن البلخي اعتمد على المنهج العلمي في جميع او اغلب كتاباته والتي اتصفت باتباع المنهجية العلمية في تفسير النص ، وعدم اتباع الطريقة الوضعية التي تعمل على تذويب الفكرة العلمية ، وان بنية السطح هي احدى اهم الملاحظات التي طرحها البلخي من خلال التباين الواضح لبنية السطح التي انعكست على افكاره واراء الجغرافيين وخاصة الطبيعية منها .

الكلمات المفتاحية: اقليم – ديار – الممالك– صورة الاقليم– فرسخين

مقدمة :

تعد اسهامات العرب والمسلمين في علم الجغرافية واضحة المعالم من خلال اسهاماتهم التي تنم عن اطلاع واضح بمفهوم الجغرافية ، وهذه الاراء ترتقي اليوم الى مصاف المفاهيم الحديثة والتي اصبحت الاساس الذي يعتمد عليه الجغرافي ، ومنها اراء ابي زيد احمد ابن سهل البلخي الذي يعد من ابرز علماء عصره ، والذي اسهم في بلورة الافكار الجغرافية وخاصة الجغرافية الاقليمية بمفهومها الحديث .

وقد اعتمد البلخي على المنهج العلمي في كتاباته فنراه يقول في مقدمة كتابه (صورة الاقاليم): " فاني ذكرت في كتابي هذا اقاليم الارض على الممالك ، وقصدت منها بلاد الاسلام ، بتفصيل مدنها وتقسيم ما يفرد بالاعمال المجموعة اليها ولم اقصد الاقاليم السبعة التي عليها قسمة الارض، بل جعلت كل قطعة افردتها ، مفردة بصورة تحكي موضع ذلك الاقليم ، ثم ذكرت ما يحيط به من الاماكن ، وما في اضعافه من المدن والبقاع المشهورة والبحار والانهار "[1].

مشكلة البحث :

هناك غبن حاصل للنتاج الفكري العربي الاسلامي الذي افرز العديد من المفاهيم والاراء الجغرافية التي تعكس طبيعة التطور الفكري ، والتي اصبحت أي الافكار تتماشى مع الافكار الجغرافية الحديثة ، ومنها افكار واسهامات البلخي والتي تتمثل في جزء من كتابه موضوع البحث .

فرضية البحث :

هناك تطابق واضح في الاراء التي قدمها البلخي مع النتاج العلمي الجغرافي الحديث ، وهذا ما يسعى البحث من خلاله الى تحديد مدى هذا التطابق .

هدف البحث :

معرفة اراء احد العلماء المسلمين البارزين وهو ابو زيد احمد ابن سهل البلخي عن جغرافية السطح والاطلاع على طريقة وصفه وتحقيقه للحصول على تلك المعلومات العلمية .

نبذه عن حياته :

هو ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ولد في احدى نواحي بلخ من سجستان عمل كمعلم صبيان، ثم سافر الى بغداد لاقتباس العلوم والمعرفة وعاش فيها ثماني سنوات ، درس على يد ابي يوسف يعقوب ابن اسحاق الكندي واخذ عنه الفلسفة والطب وعلوم الطبيعة ، كتب بشكل رئيسي عن الخرائط الجغرافية وكتابه صورة الاقاليم هو نتاجه العلمي في هذا المجال ، لقد نهج ابو زيد احمد ابن سهل البلخي منهجاً علمياً عند تقسيمه الأرض إلى عشرين إقليما على أساس أقرب إلى الطبيعي ، وتجنب النظريات التقليدية التي تنص على تقسيم الأرض إلى سبعة أقاليم واخذ كل إقليم بذاته كوحدة جغرافية مستقلة ، ورسم لها صورة مفردة تبين شكل ذلك الإقليم وما يوجد فيه من مدن وانهار وجبال ووديان واحوال الناس والبساتين والقفار.

جغرافية السطح :

تختلف مظاهر السطح من مكان إلى آخر ، ولها أثرها الكبير في التطور البشري في مناطق العالم المختلفة ، كما أن لها اثرٌ بالغ في حياة الإنسان . فقد يكون عامل التضاريس من العوامل المساعدة على النشاط البشري ، أو عامل معرقل لهذا النشاط ، وللتضاريس أيضاً تأثير مباشر أو غير مباشر في حياة الإنسان ، عن طريق تأثيرها في الظروف الطبيعية الأخرى المؤثرة في الإنتاج وفي الحياة البشرية[2].

من المعروف أن القشرة الأرضية ليست ثابتة ، من حيث أشكال تضاريسها أو صلابة وتماسك صخورها . وأن تضاريس الوقت الحاضر ما هي إلاّ نتاج كل من التركيب الصخري والقوى أو العوامل التي شكلت الصخور خلال فترات وأحقاب التاريخ الجيولوجي الطويل[3]، لذا تهتم جغرافيا السطح بشكل الأرض ، وغلافها الصخري وتركيبه المعدني والقوى التي تؤثر في تشكيله .

وللتضاريس تأثيراً مباشراً على المناخ وهناك علاقة بينها وبين توزيع السكان في المناطق المناخية المختلفة[4]، هذا هو الرأي الحديث عن الأشكال الأرضية ، أما البلخي فنرى انه يتكلم عن الأشكال الأرضية وخاصة الجبال بقربها أو بعدها عن المدن ، أومقارنتها مع بعضها وعلى النحو الآتي:

1- اقليم ديار العرب :

يذكر جبال مكة فيقول: "وأبو قبيس هو الجبل المشرف على الكعبة من شرقيها ، وقعيقعان هو الجبل الذي من غربي الكعبة ، وأبو قبيس أعلى واكبر منه ... أما ثبير فهو جبل مشرف يرى من منى والمزدلفة" [5].

وجبل أبي قبيس هو جبل يقع شمال شرق مكة وجبل قعيقعان يقع غرب مكة ويكون باتجاه شمال جنوب ، والمسافة من جبل أبي قبيس إلى جبل قعيقعان (1.6)كم[6]، وجبل ثبير يقع إلى الشرق من مكة .

وعن المدينة المنورة يقول: "أحد جبل في شمال المدينة ، وهو اقرب الجبال إليها على بعد فرسخي ... والعقيق وادٍ من المدينة في قبليها على أربعة أميال في طريق مكة" [7].

جبل أحد يقع شمال المدينة ويأخذ اتجاه شمالي غربي جنوبي شرقي ، ووادي العقيق يقع على بعد (6.4)كم باتجاه الشمال الغربي على طريق مكة .

ويقول: "الطائف على ظهر جبل غزوان .... الحجر قرية صغيرة وهي من وادي القرى على يوم بين جبال ، كانت ديار ثمود ... وتسمى تلك الجبال الاثالب ... وحواليها رمل لا يكاد يرتقي إلى ذروة كل قطعة منها إلا بمشقة شديدة ... وادي ستارة بين بطن مر وعسفان عن يسار الذاهب إلى مكة ، وطول هذا الوادي نحو من يومين ... وبقرب ينبع جبل رضوي ، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية ... والرمل المذكور بالحجاز هو الرمل الذي عرضه من الشقوق إلى الاجفر ، وطوله من وراء جبلي طيء إلى أن يتصل مشرقا بالبحر ، وهو رمل اصفر لين اللمس ، يكاد بعضه يحاكي الغبار" [8].

الحجر مدينة تقع إلى الشمال من وادي القرى بمسافة (35) كم ، قربها جبال تسمى جبال الاثالب ، يتجاوز ارتفاعها (2400)م تحيط بها الرمال لكونها تقع ضمن المنطقة الصحراوية للجزيرة العربية التي تسمى صحراء النفوذ ، وتنحدر هذه المرتفعات انحدارا شديدا نحو ساحل بحر الاحمر ، وانحداراً سهلا نحو الشمال الشرقي[9]، ووادي ستارة بين مر وعسفان على يسار الذاهب إلى مكة المكرمة طوله حوالي (65) كم ، وبقرب ينبع غرب المدينة المنورة وقرب ساحل البحر الأحمر جبل رضوي وهو جبل مرتفع .

أما عن اليمن فيذكر جبالها ورمالها فيقول: "المذيخرة جبل للجعفري ، بلغني إن أعلاه نحو عشرين فرسخا ، وهو منيع لا يسلك إلا من طريق واحد ... وحضرموت ، بها رمال كثيرة تعرف بالاحقاف"[10].

يمتد النطاق الجبلي في اليمن من الشمال إلى الجنوب ، وهو عبارة عن هضبة انكسارية وحافات قافزة يمتد لمسافة (350)كم ، بعرض (100–150)كم وبارتفاع يصل إلى (2000) م [11]، أما صحراء الاحقاف فتقع في شمال حضرموت ويطلق عليها (بحر الصاف).

2– اقليم ديار مصر:

ويصف البحر الأحمر وجباله فيقول: "بحر القلزم مثل الوادي به جبال كثيرة قد علا الماء عليها ... وإذا أخذت من القلزم غربي هذا البحر ، فانه ينتهي إلى برية قفرة" [12].

هنا يوضح موقع صحراء النوبة غرب البحر الأحمر ، وهي أمتداد للصحراء الكبرى في قارة أفريقيا ، تبلغ مساحة الصحراء الشرقية 1/4 مساحة مصر البالغة (997.739)كم^2 ، وتتميز بوجود المرتفعات التي تطل على البحر الأحمر ، وتنحدر بوجه عام من الشرق إلى الغرب[13].

ويقول: " وبين المغرب وبلد السودان مفاوز منقطعه ، لا تسلك إلا من مواضع معروفة" [14].

يعطي هنا موقع الصحراء العربية الكبرى التي تمتد من حدود النيل شرقاً إلى سواحل المحيط الأطلسي غرباً ، وهي من اكبر الصحاري في العالم اتساعا وأشدها جفافا[15]، وتشغل مساحة كبيرة من

شمال أفريقيا بين الإقليم المداري وإقليم البحر المتوسط ، تبلغ مساحتها (5000) كم طولا و(2000) كم عرضا[16]، يتراوح ارتفاعها (500-1493م) فوق مستوى سطح البحر وتنحدر بشكل عام من الجنوب إلى الشمال ، وتضم عدد من الأودية الجافة[17].

وعن مصر قال: " من أرض مصر قفار ... والواحات من صعيد مصر اليها في حد الجنوب نحو ثلاثة أيام في مفازة ، وتتصل الواحات بالنوبة ببرية فتنتهي إلى أرض السودان ، وبأرض مصر بحيرة يفيض فيها ماء النيل ، تتصل ببحر الروم تعرف ببحيرة تنيس... ومن حد هذه البحيرة إلى حد الشام أرض كلها رمال متصلة حسنة اللون تسمى الجفار ... ويتصل حد الجفار ببحر الروم ، وحد بالتيه ، وحد بأراضي فلسطين من الشام ، وحد ببحيرة تنيس وما اتصل به من ريف مصر إلى حدود القلزم ، أما تيه بني إسرائيل فيقال إن طوله نحو أربعين فرسخا ، وعرضه قريب من طوله ، وهي أرض فيها رمال وأرض صلبه" [18].

يتحدث عن بحيرة المنزلة (تنيس) ، وان ما يليها إلى حد أرض الشام هي رمال (الجزء الشمالي من شبه جزيرة سيناء) ، ثم يذكر شبه جزيرة سيناء (تيه بني إسرائيل) ، وأكثر مناطق مصر وعورة وتضرس في الشرق والشمال الشرقي ، وكذلك في أقصى نقطه في الجنوب الغربي ، إذ ساعدت عمليات التعرية السيلية في تشكيل شبكات تصريف مائية مميزة على جانبي الحاجز الجبلي بالصحراء الشرقية ومنحدرات جبل العوينات[19].

3- اقليم ديار الشام:

وعن أرض الشام يقول: "وجبل اللكام هو جبل داخل في بلد الروم ، ويقال انه ينتهي في بلد الروم إلى نحو مائتي فرسخ ، ويظهر في بلد الإسلام بين مرعش والهارونية وعين زربة فيسمى اللكام ، إلى أن يجوز اللاذقية ثم يسمى جبل بهراء ، وتنوخ إلى حمص ثم يسمى جبل لبنان ، ثم يمتد على الشام حتى ينتهي إلى بحر القلزم"[20]، وعن الأردن :" والغور ما بين جبلين غائر في الأرض جدا ... وبعض الغور من حد الأردن إلى أن تجاوز بيسان ، فإذا جاوزته كان من حد فلسطين ، وهذا البطن اذا امتد فيه السائر أداه إلى آيلة ... دمشق وهي أجمل مدينة بالشام كلها ، وهي في أرض واسعة بين جبال تحيط بها مياه كثيرة ، عرضها مرحلة في مرحلتين" [21].

هنا يتحدث عن جبال طوروس وهي تدخل بلاد الشام شمال مدينة الاسكندرونة وتسمى جبال امانوس (جبل اللكام) ، وأعلى قمة هي جبل الأكراد (1200) م [22]، وتسمى الجبال الممتدة شرق اللاذقية وبانياس وطرطوس جبال العلويين (جبل بهراء) وتتميز بالوعورة ، وتمتد لمسافة (120) كم وهي تدور باتجاه مدينة حمص وتنتهي عند بحيرة حمص جنوب المدينة[23]، ثم تمتد في جمهورية لبنان وتسمى جبال لبنان التي تمتد لمسافة (180) كم ، ويذكر بأنها تمتد لتصل إلى البحر الأحمر (القلزم) ، وهي جبال نابلس وجبال الخليل وأعلى قمة بها هي جبل الكرمل ثم جبل الشراة ، التي تمتد جنوبا مخترقة صحراء النقب وأهمها جبل القرن[24].

4- اقليم ارض الجزيرة والعراق:

وقال عن أرض الجزيرة: "وبالقرب من نصيبين جبل ماردين ، من الأرض إلى ذروته نحو من فرسخين ... سنجار فأنها مدينة وسط برية ديار ربيعة ، بقرب جبل ينسب إلى سنجار ... ودارا في سفح جبل ... وجبل بارما هو جبل تشقه دجلة فتجري في وسطه ... وجبل بارما يمتد إلى وسط الجزيرة مما يلي المغرب ، يمتد إلى حد كرمان وهو جبل ماسبذان"[25].

وباتجاه شمال شرق نصيبين هناك جبل ماردين ، وهو امتداد لجبال طوروس ، ويقول إن ارتفاعه (60-70) كم وهو مبالغ فيه جدا إذ يتراوح ارتفاع جبال طوروس بين (2745-3657) م ، ثم جبل سنجار (463) م [26].

وعن العراق يقول: " القادسية على شفير البادية ... والحيرة مدينة اكبر منها ... وهي بقرب الجبل " [27].

5- اقليم خوزستان:

وعن خوزستان قال: "خوزستان في مستوى وأرض سهلة ... وليس بجميع خوزستان جبال ولا رمال إلا شيء يسير ، يتاخم نواحي تستر وجند نيسابور وبناحية ايذج وأصبهان ، والباقي كأنه أرض العراق ... وتتصل زاوية من خوزستان بالبحر"[28].

تتميز هذه المنطقة بالاستواء نظراً لابتعاد جبال زاكروس خاصة في المناطق المطلة على شمال شرق الخليج العربي وكذلك المناطق المطلة على شط العرب حيث الأودية النهرية التي قامت بعمل سهل رسوبي في تلك المنطقة[29]، وهي مشابهة للسهل الرسوبي في العراق .

6- اقليم بلاد فارس:

أما بلاد فارس فقال عنها: " وقلعة سعيد آباذ برامجرد من كورة اصطخر ، وهي على جبل شاهق المرتقى اليها فرسخ ... وفي وسط مدينة (دارا) جبل حجارة كأنه قبة ، ليس له اتصال بشيء من الجبال ... وأما كثة وهي حومة يزد فإنها مدينة على طرف المفازة ... وأما أرجان ... وهي برية بحرية سهلية جبلية " [30].

وهنا نرى أيضاً أسلوب البلخي في الوصف الذي يدل على الذكاء والفطنة وسرعة البديهة ، حين يصف أرجان بهذا الوصف الدقيق والمشابه لوصف الجغرافيين في العصر الحديث .

ومن الخصائص الطبوغرافية لجبال المنطقة وجود تلال ملحية يصل ارتفاع بعضها إلى (1500) م ، وقد ترسبت فوقها تكوينات رسوبية سميكة منذ تكوينها ، ونتج عن تمدد الطبقات الملحية إلى أعلى انبعاج الطبقات التي تعلوها وكذلك هناك الأحواض الصغيرة والمنخفضة مثل حوض شيراز وحوض تبريز وهي أحواض مغلقة تنتشر الملاحات والسبخات فوق قيعانها[31].

7- اقليم كرمان :

وقال في بلاد كرمان: " ومن مشاهير جبالها المنيعة جبال القفص وجبال البارز وجبال معدن الفضة ... وفي إضعاف مدن كرمان مفاوز كثيرة ... وجبل القفص هي جبال جنوبيها البحر ، وشماليها حدود جيرفت والروذبار وقوهستان ، وشرقيها الاخواش ومفازة بين القفص ومكران ، ... ويقال أنها سبعة أجبل" (32).

وهنا ذكر النهاية الجنوبية الشرقية لجبال زاكروس ، وهي سلسلة جبلية تمتد باتجاه غربي شرقي تمتاز بالتقطع وتترك بينها وبين الساحل سهلاً ساحلياً ضيقاً وهي عموما تبدو على شكل تلال يفصلها عن بعضها عدد من أحواض الأنهار التي تتجه معظمها نحو البحر .

ويوجد شمال هذا النطاق حوض واسع يعرف بحوض جازموريان ، يغطي سطحه رواسب رملية نقلتها الرياح على شكل كثبان(33).

8- اقليم بلاد السند:

بلاد السند: "والمنصورة ... ويحيط بها خليج من نهر مهران وهي في شبه الجزيرة ... ومكران ناحية واسعة عريضة ، الغالب عليها المفاوز"(34).

وتقع مدينة المنصورة حاليا ضمن دولة باكستان ، والنهر الذي يحيط بها هو نهر السند (مهران) ، وكذلك فان الرأي الحديث يقول إن شبه الجزيرة هي يابسة تحيط بها المياه من ثلاث جهات ولها اتصال باليابسة من الجهة الأخرى ومكران ناحية واسعة تمتد حاليا في الجزء الجنوبي من إيران والجزء الغربي من باكستان ، تنتشر فوق سطحها مستنقعات ملحية ، وتغطي مساحات أخرى منها رمال سائبة وحصباء تشكل مناطق صحراوية(35).

9- اقليم ارمينية والران واذربيجان:

وعن أرمينية والران وأذربيجان : "أردبيل ... وبها جبل نحو فرسخين يسمى سبلان عظيم مرتفع ، ولا يفارقه الثلج شتاء ولا صيفا ... والغالب على أذربيجان وأرمينية والران الجبال ، وبدبيل جبل عظيم يسمى الحارث ، لا يرتقى إلى أعلاه من ارتفاعه وصعوبة مسلكه والثلوج عليه دائمة ، ودون جبل صغير يسمى الحويرث"(36).

تعرض هذا الإقليم إلى حركات تكتونية عنيفة خلال الزمن الثالث أدت إلى تأثره بالانكسارات التي أوجدت حافات مندفعة أسهمت في ظهور عدة أحواض مثل حوض بحيرة أورمية البالغ مساحتها (32 ألف)كم^2 ، ويزداد ارتفاع هذه الجبال (بطنس والقوقاز) بالاتجاه من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي وتمتد بين هذه الجبال وديان نهرية ضيقة مثل نهر ارأس الذي يمثل الحدود السياسية بين إيران والاتحاد السوفيتي سابقاً ويصب في بحر قزوين(37).

10-اقليم الجبال:

وقال في إقليم الجبال: " ونهاوند على جبل ... وأما حلوان فأنها مدينة على سفح الجبل المطل على العراق ... وليس بجميع الجبال بحر صغير ولا كبير ... فأنها كلها جبال لا يكاد يوجد فيها فضاء كبير لا يرى منه جبل ... جبل دنباوند ، جبل مرتفع يرى بلغني من خمسين فرسخا لارتفاعه ، وما بلغني أن أحدا ارتقاه ...وجبل بيستون جبل ممتنع لا يرتقى إلى ذروته ... ووجهه من أعلاه إلى أسفله أملس حتى كأنه منحوت ... غير أن جبل سبلان أعظم من دنباوند ، والحارث بدبيل أعظم منهما ، وأما جبال الخرمية ، فأنها جبال ممتنعة" [38].

الملامح الرئيسية لإقليم الجبال (زاكروس) أن جبالها ناتجة عن الحركات الالتوائية ، ولذلك تبدو بصورة سلاسل جبلية متوازية تزداد ارتفاعاً واتساعاً باتجاه الشمال وتقل باتجاه الجنوب ، يتراوح ارتفاعها بين (3000-5000) م فوق مستوى سطح البحر[39]، تفصلها عن بعضها أودية عميقة ، وتقطع هذه السلاسل بعض الأنهار تجري باتجاه حوض العراق وبعضها يجري في اتجاه طولي بين السلاسل المتوازية[40].

11-اقليم الديلم:

وعن الديلم قال: "أما الديلم فأنها سهل وجبل ... والروبنج وجبال فادوسبان وقارن هي جبال ممتنعه ... وربما ضاق حتى يضرب الماء الجبل ، فإذا جزت الديلم إلى الجيل اتسع حتى صار بينه وبين البحر مسيرة يومين وأكثر ... ودنباوند وهو جبل رايته أنا من وسط روضة بالري ، وبلغني انه يرى من قرب ساوة ، وهو جبل وسط جبال يعلو فوقها كالقبة ... ويتصل حد جرجان بالمفازة التي تلي خوارزم"[41].

وبلاد الديلم يتكون سطحها من سلسلة جبلية ومن سهول ساحلية ، وتصنع السلسلة الجبلية قوساً كبيراً يتجه بصورة عامة نحو الشمال لتحيط بالساحل الجنوبي لبحر قزوين (الخزر) وتعرف بجبال البرز ، وهي سلاسل جبلية التوائية على طول الحدود الجنوبية لسهول بحر قزوين ، تمتد لمسافة (800) كم ومتوسط عرضها (85) كم ويتراوح ارتفاعها من (3000-5604) م [42].

12-مفازة خراسان:

وفي مفازة خراسان قال: " هذه المفازة من اقل مفاوز الإسلام سكنا ... فبعض هذه المفازة من عمل خراسان وقومس ، وبعضها من عمل سجستان ، وبعضها من عمل كرمان وفارس وأصبهان وقم وقاشان والري ... فأما جبل كركس كوه فهو جبل ليس بالكبير ، وانما هو جبل منقطع عن الجبال تحيط به المفازة ، وبلغني أن دور أسفله نحو فرسخين ... ووسط هذا الجبل ، مثل الساحة ... وهو جبل وعر المسلك إلى ذراه ... وسياه كوه جبل يمتد ويتصل بجبال الجيل"[43].

مفازة خراسان وهي حاليا وسط هضبة إيران ، يتألف هذا الإقليم من كتل جبلية مختلفة الاتجاهات تفصلها عن بعضها الأحواض المنخفضة ، وتتسم بالفقر الشديد فالسطح غير مستو تغطيه الحصى في جهات وأسعه منه ، بينما تنتشر الرمال المتحركة في جهات أخرى ، إذ تقع اكبر صحاري إيران وهي الصحراء الملحية الكبرى في الشمال وكذلك صحراء لوط جنوبا ، وتمتد غرب صحراء لوط سلسلة جبال سياكوه[44].

13-اقليم خراسان:

وقال في خراسان: " فأما نيسابور فهي ابرشهر ، وهي مدينة في أرض سهلة ... وأما مرو... وهي في أرض مستوية بعيدة عن الجبال ، لا يرى منها جبل وليس في شيء من حدودها جبل ، وأرضها سبخة كثيرة الرمال ... والجبل من هراة على فرسخين على طريق بلخ ... وجبل الفضة على جبل كان فيه معدن الفضة .. وأما كوفا فأنها في صحراء ... والجوزجان ... وهي مدينة على الجبل ... واشترج مدينة صغيرة في مفازة ... أما سرخس ... وهي في أرض سهلة ... وأما نسا... وهي في أضعاف الجبال ، وفراوة ثغر في البرية في وجه الغزية ... وقوهستان من خراسان على مفازة فارس ... فأما بلخ فأنها مدينة في مستو ، وبينها وبين اقرب الجبال اليها نحو أربعة فراسخ ويسمى جبل كو... وأما مدن الختل أنها كلها جبال إلا الوخش"[45].

إقليم خراسان ويضم حالياً أفغانستان وجزء من باكستان وإيران وأوزبكستان ، أهم مظاهر سطحه هي مرتفعات هندوكوش التي تخرج من عقدة بامير وتتجه نحو الغرب وبعد عبورها أراضي أفغانستان تعرف باسم كوبيت داغ ، والتي تحد هضبة إيران من جهة الشمال الشرقي ، أعلى قمة في هذه الجبال هي نيرك مير أكثر من (2700) م [46] فوق مستوى سطح البحر ، وجبال هندكوش عموما جبال معقدة صعبة الاختراق ، وتحتوي على سهول كونتها الأنهار (المرغاب وطوس وهراة) ، وترتفع في بعض مناطقها لتصل إلى (3350) م في جبال سليمان ، وتمتد في أجزائها الشمالية جزء من صحراء قره قوم[47]، ويضم إقليم خوزستان وادي نهر هاري رود ومن أهم مدنه هي هرات وتقع وسط إقليم زراعي تبلغ مساحته (8000)هكتار ، وتتحكم المدينة بالطريق بين الشمال والجنوب عبر المرتفعات[48].

14-اقليم بلاد ماوراء النهر:

وقال في بلاد ما وراء النهر: " بخارى ... وأراضي ضياعهم مقومة بالاستواء كأنها المرآة ... وأما سغد سمرقند فلا اعرف بها ولا بسمرقند مكانا اذا علا الناظر فيه على شرف ، إلا وقع بصره على جبال خالية من الشجر أو صحراء غبراء ... وبفرغانة في الجبال الممتدة بينها وبين بلاد الترك ... وأما الترمذ فأنها مدينة على وادي جيحون... وأما خوارزم ... وتحيط به المفاوز من كل جانب ... والجبل الذي ذكرته بفرغانة انه تحترق حجارته مثل الفحم ... وبسمرقند ... وبينها وبين اقرب الجبال نحو مرحلة

خفيفة ، إلا انه يتصل بها جبل صغير يعرف بكوهكن يمتد طرفه إلى سور سمرقند ، وهو مقدار نصف ميل في الطول ... وادي السغد ، وهذا الوادي مبدؤه من جبال البتم على ظهر الصغانيان ... إلى بنجيكث ... والبتم جبال شاهقة منيعة ، وأكثرها تغلب عليها البرد ... والبتم جبال تسمى البتم الأول والأوسط"[49].

وأهم مظاهر السطح فيها يقع في الجزء الجنوبي من أوزبكستان سلسلة جبال تيان شان والنطاق الجبلي الممتد من عقدة بامير صوب الغرب مخترقا إقليم التركستان جبال قرة قوم[50]، يتسم السطح بتقطعه النهري الشديد بفعل الأودية العديدة التي تضم الروافد العليا لنهر امودريا (جيحون) ، ونهر زبرفشان (السغد) الذي ينبع من مرتفعات آلاى ، وتقع عليه مدينة سمرقند وينتهي عند سهول بخارى ، وتمكنت بعض الأودية من تكوين نطاقات سهلية واسعة مثل وادي طشقند ووادي فرغانة[51] . والتي جاءت هذه الافكار لتؤيد ما تناوله السومريين في بيئة الانسان التي يعيش فيها التي تحدد له الطبيعية[52].ولا تزال مفاهيم الجغرافيين المسلمين التي قدموها للأجيال اللاحقة ارثا علميا حيا ونابضا بالحياة تضيء الطريق[53].

الاستنتاجات :

1- اتصفت كتابات البلخي باتباع المنهجية العلمية في تفسير النص ، وعدم اتباع الطريقة الوضعية التي تعمل على تذويب الفكرة العلمية .
2- ان بنية السطح هي احدى اهم الملاحظات التي طرحها البلخي من خلال التباين الواضح لبنية السطح التي انعكست على افكاره واراء الجغرافيين وخاصة الطبيعية منها .
3- لقد اسهمت الافكار الجغرافية العربية الاسلامية في رسم خارطة الطريق للاوربين من اجل انضاج المفاهيم الجغرافية لدرجة التطابق العلمي في كثير من هذه الاراء .
4- اعتمد ابو زيد احمد ابن سهل البلخي في ارائه على الرحلة والمشاهدة والمعاينة .

التوصيات :

1- العمل على جمع الافكار العربية القديمة وخاصة من المصادر التاريخية ومن خلال المخطوطات والتي تحوي على افكار نفيسة في مجال الجغرافية .
2- محاولة تضمين المناهج الدراسية وخاصة الجغرافية منها للمفاهيم الجغرافية العربية الاسلامية التي رسمت صورة مشرقة للعالم في وقت كانت اوربا لا تعرف الكتابة .
3- المقارنة العلمية وتأتي من خلال حث الباحثين على كتابة مثل هذه البحوث التي تعمل على تحقيق طريقة علمية لتلاقح الافكار ولفهم طبيعة الدور العربي في رسم ملامح التطور العلمي والنتاج الجغرافي .

4- اعادة طباعة ونشر كتب الجغرافيين العرب والمسلمين لكي يطلع عليها اكبر عدد من الناس ولتكون مرجع لكل الدارسين والباحثين .

الهوامش :

1. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، صور الاقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1927 ، ص2
2. فؤاد محمد الصقار ومحمد رشيد الفيل ، أصول الجغرافية البشرية ، وكالة المطبوعات ، ط2 ، الكويت ، 1984 ، ص37
3. فتحي محمد أبو عيانة وفتحي عبد العزيز ، أسس علم الجغرافيا الطبيعية والبشرية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، بدون سنة طبع ، ص79
4. فؤاد محمد الصقار ومحمد رشيد ، المصدر السابق ، ص38
5. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص14-16
6. إبراهيم رفعت باشا ، مرآة الحرمين ، ج1 ط1، مطبعة دار الكتب ، القاهرة ، 1925 ، ص178
7. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، المصدر السابق ، ص17
8. المصدر نفسه ، ص19-23
9. جودة حسنين جودة ، جغرافية أسيا الإقليمية ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1985، ص27
10. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص24-25
11. محمد متولي ومحمود أبو العلا ، جغرافية شبة جزيرة العرب جغرافية اليمن الشمالي ، ط3 ، مكتبة الانجلو ، القاهرة ، 1988 ، ص73
12. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص29-33
13. يسرى عبد الرزاق الجوهري ، جغرافية الشعوب الإسلامية ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، 1981 ، ص372
14. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص45
15. عبد العزيز طريح شرف ، الجغرافيا المناخية والنباتية مع التطبيق على مناخ إفريقيا ومناخ العالم العربي ، دار المعرفة الجامعية ، المملكة العربية السعودية ، 1996 ، ص408
16. عبد علي الخفاف ومحمد احمد المؤمني ، دراسات في التراث الجغرافي العربي الاسلامي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، الاردن ، 2000 ، ص45
17. علي احمد هارون ، جغرافية الدول الإسلامية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 2005 ، ص77-78
18. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص52-53
19. محمد صبري محسوب ، جغرافية مصر الطبيعية ، جامعة القاهرة ، 2006 ، موقع على شبكة المعلومات العالمية
20. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص56
21. المصدر نفسه ، ص59
22. جودة حسنين جودة و علي احمد هارون ، جغرافية الدول الإسلامية ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1999 ، ص99

23. علي احمد هارون ، مصدر سابق ، ص91
24. جودة حسنين جودة و علي هارون ، مصدر سابق ، ص101
25. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص73-75
26. جاسم محمد الخلف ، في جغرافية العراق الطبيعية والبشرية ، معهد الدراسات العربية ، بدون مكان طبع ، 1959 ، ص65
27. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص82
28. المصدر نفسه ، ص89-90
29. جودة حسنين جودة ، جغرافية أسيا الإقليمية ، مصدر سابق ، ص559
30. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص117-128
31. محمد صبري محسوب ، الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي ، المجلد الخامس ، هجر للطباعة والنشر ، 1996 ، ص32
32. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص163-164
33. هاشم خضير الجنابي ، جغرافية اوراسيا دراسة في الجغرافية العامة والإقليمية ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، 1987 ، ص246
34. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص173-177
35. محمد صبري محسوب ، مصدر سابق ، ص33
36. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص181-191
37. Brice, W.C., South-West, Asia, London, 1966, P. 162
38. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص197-203
39. محمد صبري محسوب ، مصدر سابق ، ص31
40. جودة حسنين جودة ، جغرافية أسيا الإقليمية ، مصدر سابق ، ص559
41. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص202-211
42. هاشم خضير الجنابي ، مصدر سابق ، ص248
43. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص226-228
44. هاشم خضير الجنابي ، مصدر سابق ، ص249
45. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص250-272
46. صادق صالح العاني ، الأطلس العام ، مطبعة الرصافي ، بغداد ، 2001 ، ص67
47. محمد خميس الزوكه ، أسيا دراسة في الجغرافيا الإقليمية ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1986 ، ص107-118
48. جودة حسنين جودة ، جغرافية أسيا الإقليمية ، مصدر سابق ، ص518
49. ابو زيد احمد ابن سهل البلخي ، مصدر سابق ، ص293-328
50. حسن سيد احمد أبو العينين ، جغرافية العالم الإقليمية أسيا الموسمية وعالم المحيط الهادي ، ج1 ط6، الدار الجامعية ، بيروت ، 1981 ، ص233
51. محمد خميس الزوكة ، مصدر سابق ، ص647-648

52. رائد راكان قاسم، اسهام حضارة وادي الرافدين في ظهور المدارس الجغرافية الحديثة، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد(26)، العدد3، 2019،ص240

53. رائد عبدالحليم عبدالقادر، المفاهيم المناخية في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، المجلد28، العدد3، 2021، ص105.

المصادر :

1. Abu Zaid Ahmad Ibn Sahl al-Balkhi, Pictures of the Regions, Brill Press, Leiden, 1927.
2. Fouad Muhammad Al-Saqqar and Muhammad Rashid Al-Fail, The Origins of Human Geography, Publications Agency, 2nd edition, Kuwait, 1984.
3. Fathi Muhammad Abu Ayana and Fathi Abdel Aziz, Foundations of Physical and Human Geography, University Knowledge House, Alexandria, without a year of publication.
4. Ibrahim Rifaat Pasha, Mirror of the Two Holy Mosques, vol. 1, 1st edition, Dar Al-Kutub Press, Cairo, 1925.
5. Gouda Hassanein Gouda, Regional Geography of Asia, Manshaet Al Maaref, Alexandria, 1985.
6. Muhammad Metwally and Mahmoud Abu Al-Ala, Geography of the Arabian Peninsula, Geography of North Yemen, 3rd edition, Anglo Library, Cairo, 1988.
7. Yusra Abdel Razzaq Al-Gawhary, Geography of Islamic Peoples, Manshaat Al-Ma'arif, Alexandria, 1981.
8. Abdul Aziz Tareeh Sharaf, Climatic and Vegetation Geography with Application to the Climate of Africa and the Climate of the Arab World, Dar Al-Ma'rifa Al-Jami'a, Kingdom of Saudi Arabia, 1996.
9. Abd Ali Al-Khafaf and Muhammad Ahmad Al-Mumeni, Studies in the Arab-Islamic Geographical Heritage, Dar Al-Kindi for Publishing and Distribution, Jordan, 2000.
10. Ali Ahmed Haroun, Geography of Islamic Countries, Dar Al-Fikr Al-Arabi, Cairo, 2005.
11. Muhammad Sabry Mahsoub, Natural Geography of Egypt, Cairo University, 2006, website on the World Information Network
12. Gouda Hassanein Gouda and Ali Ahmed Haroun, Geography of Islamic Countries, Mansha'at Al-Ma'arif, Alexandria, 1999.
13. Jassim Muhammad Al-Khalaf, On the Natural and Human Geography of Iraq, Institute of Arab Studies, no place of publication, 1959.
14. Gouda Hassanein Gouda, Regional Geography of Asia, previous source.
15. Muhammad Sabri Mahsoub, The Geographical Encyclopedia of the Islamic World, Volume Five, Hajar Printing and Publishing, 1996.
16. Hashim Khudair Al-Janabi, The Geography of Eurasia, A Study in General and Regional Geography, Dar Al-Kutub Directorate for Printing and Publishing, Mosul, 1987.
17. Brice, W.C., South-West, Asia, London, 1966, p. 162
18. Sadiq Saleh Al-Ani, General Atlas, Al-Rusafi Press, Baghdad, 2001.
19. Muhammad Khamis Al-Zouka, Asia: A Study in Regional Geography, Dar Al-Ma'rifa University, Alexandria, 1986.
20. Hassan Sayyed Ahmed Abu Al-Enein, Regional World Geography, Seasonal Asia and the Pacific World, vol. 1, 6th edition, University House, Beirut, 1981.
21. Raed Rakan Qasim, The contribution of the Mesopotamian civilization to the emergence of modern geographical schools, Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume (26), Issue 3, 2019.
22. Raed Abdul Halim Abdul Qadir, Climate Concepts in Arab Islamic Geographical Thought, Tikrit University Journal of Human Sciences, Volume 28, Issue 3, 2021.